في الألف المقصورة

أحمد قاسم عبد الرحمن / بغداد

تشبه « الألف المقصورة » حرف ي إذا كانت متطرفة في أواخر الكلمات ولكن من دون النقطتين ، أي هكذا (ى). أمثلة : رمى ، مصطفى ، أخرى ، مجرى ، كبرى ، ليلى ، إلى ، على ، حتى إلخ . قد يسميها البعض بـ « الياء المقصورة » لأن شكلها يحكي شكل حرف الياء . إن كلمة « مقصورة » تفيد معنى النقص . فهي إذن تنقص عن الألف لفظا كما في : قام ، محراب ، سحاب ، شباك ، عالم ، حاكم ، إلخ . الألف المقصورة كما يتبين لي حرف نصف مد ، وهي تحاكي الفتحة (1) لفظا ، وتأتي دائما في أواخر الكلمات ، كما يلاحظ ذلك في الأمثلة السالفة أعلاه .

لو أخذنا المثال التالي :

هذا الكتاب يعود لهُ (للمفرد المذكر)
هذا الكتاب يعود لها (للمفرد المؤنث)

أنا أتصور أن « الألف » في لها محشورة حشرا ، وهي لا تمثل حرف الألف لفظا كما في كلمة باب، وإنما هي أقرب إلى الفتحة التي هي حرف نصف مد أو نصف ألف . وعليه أرى أن يكتب المثال السابق هكذا :

هذا الكتاب يعود لهُ (المفرد المذكر)
هذا الكتاب يعود لهَ (المفرد المؤنث)

وبما أن هذا الشكل من الكتابة يكون سببا إلى التشويش والارتباك ، خاصة وأننا لا نستعمل الحركات في كتبنا المطبوعة غالبا . لذلك أرى إدخال الألف المقصورة بدلا من الألف ، فيكون المثال كما يلي .

هذا الكتاب يعود لـه (المفرد المذكر)
هذا الكتاب يعود لهى (المفرد المؤنث)

كلمة لهى (أي يعود لها) تشوش وتربك لوجود الفعل لهى ــ يلهو . إلا أن اللفظتين المتعادلتين (لهى ضمير ، ولهى فعل) يمكن التفريق بينهما من سياق الكلام والقرينة في الجملة . كما نفرق بين كلمة « حي » لمعنيين مختلفين ، فنقول : حي الأعظمية ؛ وهو حي يرزق . وكذلك كلمة

« أمي » فنقول : أمي ولدتني ؛ هو رجل أمي . وبالمناسبة ، تندر في اللغة العربية الكلمات من نفس اللفظة والتي تعطي معنيين مختلفين كما ذكرت في كلمتي : « حي » و « أمي » . وربما لا يتجاوز عددها المئة كلمة من نفس اللفظة والتي تؤدي إلى معنيين مختلفين في اللغة العربية. وبعكسها ، اللغة الانكليزية ، التي تقرب فيها الكلمات من نفس اللفظة وتعطي معنيين مختلفين فأكثر ، على 2000 كلمة . أذكر قليلا من الأمثلة :

act (من معانيها : يفعل أو مرسوم أو صك).
after (من معانيها : بعد ، بمقتضى .....).
age (من معانيها : عمر ، عصر من عصور التاريخ ...).
base (من معـــــانيها : أساس ، رديء ، عامي ...).
can (من معانيها : يقدر على ، علبة ...).
cat (من معانيها : هر ، بكرة ، سوط ...).
cell (من معانيها : حجيرة ، صومعة ، خلية كهربائية ...).
class (من معانيها : طبقة اجتماعية ، نوع ، صف دراسي ...).
clear (من معانيها : صافي ، يفرغ السفينة ...).

لا يمكن أن تدخل الألف المقصورة إلا على أواخر الكلمات ، سواء كانت أسماء أم أفعال أم حروف ، أمثلة : على ، حتى ، إلى (حروف)؛ سعى ، جرى ، رمى (أفعال) ؛ مصطفى ، هدى ، ليلى ، مقهى (أسماء) .

لكن هناك قاعدة نحوية تقول : يكتب الفعل الماضي بالألف المقصورة إذا كان أصلها ياء ، مثل : قضى ــ يقضي ، مضى ــ يمضي . أما إذا كان أصلها واو ، فلا تكتب بالألف المقصورة وإنما بالألف الممدودة ، مثل : دعا ــ يدعو ، دنا ــ يدنو ، سما ــ يسمو . فهنا الفعل دعا ينتهي بألف وهي أطول تلفظا من الألف المقصورة في مثل قضى . وهذا غير واقعي وليس صحيح .

لذلك أقترح إلغاء الألف الممدودة في دعا ، فتكتب بألف مقصورة ، أي : دعى ، دنى ، سمى وهكذا حسب الوجهة الصوتية (فونيم) .

أرى أن الألف الممدودة واقعيا، لا يمكن أن تدخل مطلقا كأول حرف في الكلمات العربية ، لأنها تكون عند ذاك حرفا يختلف ، وهو الهمزة ، في مثل : إحسان ، أحمد ، إلى وهكذا . وكذلك لا يمكن أن تدخل مطلقا على أواخر الكلمات العربية ، لأنها في تلك الحالة لا تلفظ كألف ممدودة ، وإنما أقرب شيء بلفظة الفتحة (التي تعتبر حرف بنصف مد) .

فيما يلي جملة كلمات تنتهي بالألف الممدودة ولكنها في الواقع تلفظ (من وجهة صوتية) ألف مقصورة (منقوصة) أو فتحة .

أنا ، معها ، مها ، لا سيما ، أبا سليمان ، ما ، فيما ، حيثما ، ربما ، كلما ، عندما ، لها ، عنها .

فلو تكتب حسب وجهتي بالفتحة تكون كما يلي :

أنَ ، معهَ ، مهَ ، لا سيمَ ، أبَ سليمان ، مَ ، فيمَ ، حيثمَ ، ربمَ ، كلمَ ، عندمَ ، لهَ ، عنهَ .

تحصل بهذا الشكل من الرسم تشوشات وإرباكات كثيرة ومعقدة ، فمثلا : أنَ ، أنّ تتشابهان بالحروف ، ولا بد عندئذ من استعمال الحركات ، كذلك بهَ ، وبهِ لا يمكن التفريق بينهما إلا باستعمال الحركة وهكذا .

لذلك ابتكر علماء اللغة العربية القدامى كما أتصور ، شكلا يمثل الفتحة لفظا ويختلف عنها رسما وسموه بالألف المقصورة أو الألف الناقصة (ى) ، التي هي بالحقيقة أشبه شيء بالفتحة ولكن رسمها يختلف ؛ والغرض من ذلك لتستعمل كحرف نصف مد في أواخر الكلمات فقط للسهولة في تمييز الكلمات وتبسيط الكتابة . مثلا الصحراء الكبرى ، فلو كتبت الصحراء الكبرَ بالفتحة فوق الراء بدل الألف المقصورة ، تصبح أصعب في الكتابة والاستيعاب . فقد تقرأ الكبَر ، الكبُر إلخ . ولكن تكون أسهل قراءة برسم الألف المقصورة أو الناقصة .

وعلى ما سردته سابقا ، أرى أن الكلمات التي آخرها ألف ممدودة هي غير صحيحة من وجهة التلفظ (فونيم)، ويجب أن تستبدل بحرف آخر أقل مدا (أي الفتحة أو معادلتها الألف المقصورة). إلا أن استعمال الفتحة يؤدي إلى إرباكات كثيرة وتشوشات مما يجعل الكتابة عسيرة وطلسمية . لذلك أقترح أن تستعمل الألف المقصورة (المنقوصة) في أواخر الكلمات بدل حرف الألف الذي نستعمله الآن في أواخر الكلمات .

فنكتب الكلمات التالية التي أعتبرها غير صحيحة : أنا ، معها ، مها ، لا سيما ، أبا سليمان ، ما ، فيما ، حيثما ، ربما ، عندما ، لها ، دنا ، سما .

بالرسم التالي : أنى ، معهى ، مهى ، لا سيمى ، أبى سليمان ، مى ، فيمى ، حيثمى ، ربمى ، عندمى ، لهى ، دنى ، سمى .

ولكن حسب اقتراحي يحصل شيء من الارباك والتشويش لمطابقة ألفاظ كلمات مع ألفاظ كلمات أخرى تؤدي معنى يختلف ، مثلا : أبى سليمان ، فكلمة أبى بمعنى رفض ، وأبى تعني (الأب) . كذلك الضمير للمؤنث لهى ، ولهى ماضي يلهو وهكذا .

وحسب العرض السابق تصبح الكلمات العربية ، محال أن تدخل الألف في أوائلها ، كما لا تدخل على أواخرها أيضا . وتبقى تكتب أواخر الكلمات بالألف المقصورة دائما ، هذا إضافة إلى أن في العربية كلمات ليست قليلة تكتب بالألف المقصورة ، مثل : حتى ، متى ، نهى ، معنى ، مغنى ، كبرى ، صغرى ، مصطفى ، مقهى إلخ. ولا يمكننا حسب ما بيناه أن يصادف حرف الألف في أواخر أو أوائل الكلمات العربية ، وتبقى الألف تكتب داخل بنيان الكلمات لا في أوائلها أو أواخرها مثل : ناب ، أخشاب ، فاهم ، شباك ، محراب إلخ ...، لأنها حقا تلفظ ألف ممدودة .

هذه أفكار عنت لي فأردت عرضها ، فقد يقبلها البعض ويستهجنها البعض الآخر ، وأترك للدارسين والمتخصصين أن يدلوا بدلوهم ، فلربما تحفز إلى دراسات أعمق وأرصن في الزمان المقبل . والله ولي التوفيق .